

# طهورة

## الدبـطل

برز من بين صفوف المسلمين - في أثناء الغزو الصليبي - أبطال ميامين، أهلوا في الدفاع عن ديار الإسلام أحسن بلاء، ونذروا أنفسهم للوقوف في وجه الغزاة الذين داهموا ديار الشام لاحتلالها والسيطرة عليها، وخاضوا ضدهم غمار حرب شرسة، توجت باسترداد الوطن المغتصب، وانتزاع الأرض من تحت أقدام الغزاة الدخلاء.

والثقة شعراء المواجهة حول أولئك التقر من الأبطال الألفاذ، يشيدون بمجاهدهم، ويخلّدون انتصاراتهم، ويسجلون مآثرهم، ويرسمون لهم صوراً محبة إلى النفوس، ويحيطونهم بهالة من التقدير والإعجاب.

# نور الدين محمود

## في شعر المواجهة مع الصليبيين

د. محمود عبد الله أبو الخير

ولم يرض الشعراء، بتمجيد أو بناء، على كل من أسهم بالجهاد المقدس ضد الغزاة الصليبيين، فأغدقوا صفات التكرم والإجلال على كل قائد أو أمير أو ملك أو وزير أو قاض أو جندي، شارك بجهده الجسدي أو الفكري في مقاومة المحتلين، أو تقديم النصيحة وإبداء المشورة للقادة والحكام.

وكان لذلك الشعر أثر فعال في شد أزود المجاهدين، وبعث همهم، وحفز عزائمهم، وحثهم على مواصلة الكفاح، إلى أن قبض الله هم النصر على عدوهم، وتحرير أرضهم، وتطهير مقدساتهم، من رجس الغزاة ودنسهم.

وقد نال الفجاءد البطل نور الدين محمود كثيراً من مديح الشعراء، وحظي بالوفاء من الشعر الذي مجّد بطولته وتغنّى بمنجزاته، وحفظ للأجيال المسلمة صورةً مقببة من حبيب صفاته، وخلّص جهاده، وسامي سجاياه. وساهم في تمجيد بطولته، ورسم معالم شخصيته القيادية الفذة العديد من شعراء القرن السادس الهجري. ولعلّ أبرز أولئك الشعراء: ابن القيسراني، وابن منير الطرابلسي، والعماد الأصمهاني، وأسامة بن منقذ، وابن قسيم الحموي، وعلم الدين الشافعي.

أما ابن القيسراني<sup>(١)</sup>، فقد أسع على نور الدين صفات وخصبة من الفجيد والتكريم، وصوّر مواقفه البطولية الرائعة، وصموده الراسخ، في وجه المذ الصليبي على ديار الإسلام. وفي إحدى قصائده المدوية، راح يصفه بالحزم والشدة وثبات الجنان ورياسة الجأش، وسرعة البطش بالأعداء عندما تدور رحى المعارك، فما إن تمتد يده إلى صارمة البتار حتى تنطير رقاب الفتنين. وبذلك الصمود الرائع وبذلك البطولة النادرة، حتى نور الدين مدن الشام، وردّ الكيد عن ثغوره، وعصم عواصمه من الاحتلال البغض:

مُسَرِّبُ بِالْحَزْمِ سَاعَةً ثَلَّتِي      حَلَقَ الْإِطَانِ عَلَى جَوَادِ الْحَازِمِ  
مَا بَيْنَ مُنْقَطِعِ الرِّقَابِ وَمَيْتِهِ      إِلَّا الْتِصَالُ بِمَحْبَبِهِ بِالْقَائِمِ  
سَامَ الشَّامَ رِيًّا لَهَا مِنْ صَفْقَةٍ      لَوْلَا مَا أُعْيَتْ عَلَى يَدِ سَائِمِ  
وَلَقَسَمْتُ عَنْهَا الثُّغُورَ وَأَصْبَحْتُ      فِيهَا الْعَوَاصِمُ وَفِي غَيْرِ عَوَاصِمِ<sup>(٢)</sup>

وفي قصيدة أخرى يبيب ابن القيسراني بالمسلمين أن تلجح ألسنتهم بحمد الله تبارك وتعالى والثناء عليه لله عليهم بهذا القائد الغيور على الإسلام وحرماته، الذي مدّ رواق العدل، وفلّ شبا الكفر، وشنّ حرباً شعواء على جيوش الفرنجة، تركت أشلاءهم ممزقة، وأصلى المعتدين سعيّاً من عزمه، تركهم صرعى ملقون بالعراء تنهشهم جوارح الطير وكواسر الوحش، أو أسرى موقنين، يشنون في قيود الدلّ والموان:

وكيف لا تُثني على عيشنا إل  
وصارم الإسلام لا يثني  
مناب لم تك موجودة  
وكم له من وقعة يومها  
والقوم إما مرقق صرعه  
أو موقق بالقبيل مشدود<sup>(٢)</sup>  
حخمود والسلطان مخمود؟  
إلا وثلو الكفر مقدود  
إلا ونور السدين موجود  
عند ملوك الشرك مشهود

وجهاد نور الدين الصادق في سبيل الله، أنه أعاد للفرور الإسلامية بهجتها فإذا هي  
تضحك معلقة عن فرحتها الغامرة، ومحا عنها عار الاحتلال، وألقاها من أغلال الأسر،  
وكسر عنها قيود الدل، وفي ذلك قال ابن القيسراني من قصيدة عارض بها بائية أبي تمام  
للمهورة:

يا مَنْ أعادَ لفرور الشام ضاحكةً من ألقاها عن لفرور زاتها الشب  
حالت من عقلها أيدي معاليلها فاستجفلت وإلى ميثاقك الهرب<sup>(٣)</sup>

وهو يجمع إلى امتثاله للأمر الإلهي القاضي بقتال الذين يقاتلون المسلمين، ثمثله  
الواعي للمخلق الإسلامي، وترسمه الشديد هدي الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام  
الذي قال: «بعث لأتمم مكارم الأخلاق»<sup>(٤)</sup>. ولذلك نجد واسع الصدر لئن الجانب  
عفواً عن المسيء مع جنده. شديد الوطأة، قوي الشكبة على أعدائه امتثالاً لقوله  
تعالى: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾<sup>(٥)</sup>.

ونراه مخلصاً لرثه في سره وعنه، في قوله وفعله. ومن كانت هذه صلته بالله فلا  
ينفى كيد الكالدين أو تدبير الماكرين:

رحيب قضاء الحلم عن ذات قدره إذا ضاق عن صدر المالك رجة  
عفو عن الجاني يكاد الذي جنى يكثر به شوقاً إلى العفو ذبة  
ومسخذ الإخلاص لله جنة ومن يعتصم بالله فله حبة<sup>(٦)</sup>

وإذا كان جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، وإذا كان قمع الشهوات وكبح جماح

الحوى وسيلة لبلوغ أعلى الدرجات في الجنة، لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنْ الْفَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ <sup>(١٢)</sup> : فَإِنَّ نور الدين يجمع في جهاده بين مقارعة المعتدين الخافدين، ومحاربة أهواء النفس، فهو يخوض ضد المحتلين الصليبيين معركة لا أشرس منها ولا أقوى، في الوقت الذي يحاسب فيه نفس أشد حساب. وهو يعمل المسلحين على التزام أوامر الشرع الحنيف، واجتناب نواهي، ويرسم لغيره من ملوك المسلمين منهج التقى والعدل:

ذُو الْجِهَادِينَ مِنْ عَدُوِّ وَنَفْسٍ      فَهُوَ طَوْفَ الْخِيَاةِ فِي هَيْجَا  
فَهُوَ الْمَالِكُ الَّذِي أَلْزَمَ النَّاسَ      سِ سِ سُلُوكَ الْمَحْجَةِ الْبَيْضَا  
قَاسِمًا مَا مَلَكَتْ فِي النَّاسِ حَتَّى      لَقَسَمْتُ التَّقَى عَلَى الْأَنْبِيَا  
قَدْ هَدَيْتَ الْمُلُوكَ لِلْعَدْلِ لَمَّا      سِرَتْ فِي النَّاسِ سِرَّةَ الْخُلَفَاءِ <sup>(١٣)</sup>

وعزماته الصادقة أذنت بيزوغ فجر التحرير. أما شجاعته فحدثت عنها ولا حرج، فهو وحده يقوم مقام جيش كامل، وقد مهد سبل الجهاد وآلان صعبة حتى طمع في قهر الفرنجة ضعفاء الملوك. وصغار الحكام:

إِذَا سَارَ نُورُ الدِّينِ فِي عِزَمَاتِهِ      فَقُولَا لِلَّيْلِ الْإِفْكَ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ  
وَلَوْ لَمْ يَسِرْ فِي عَسْكَرٍ مِنْ جُنُودِهِ      لَكَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ عَسْكَرٌ مَجْرُ  
رَدَّدَتْ الْجِهَادَ الصَّغْبَ سَهْلًا سَيْلُهُ      وَيَا طَالَمَا أُنْسَى وَمَسْلَكُهُ وَعَرُ  
وَأُطْمِئِنْتُ فِي الْإِفْرَنْجِ مَنْ كَانَ بِأَسْهُ      نَحْوُفُ أَنْ يَتَعَادَهُ مِنْهُمْ بِكْرُ <sup>(١٤)</sup>

وهو ملاذ العلوم والآداب، وملجأ الحجا والألياب، يحيط به شعب وفي يحمضه النصح ويسدي له المشورة، وهو كهف التقوى وحصنها الحصين، مالك رقب القلوب وعيط أختلة الرعية:

بِكَ انْهَجَ الْأَلْيَابُ وَانْتَهَجَ الْجِجَا      وَتَسَمَّرَتْ الْأَدَابُ وَاطْرَدَ الْمُدْحُ  
وَلَاذَتْ بِكَ التَّقْوَى وَعَادَتْ بِكَ الْعَلَا      وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَعَرَّ بِكَ السَّرْحُ

لَا قَلْبَ إِلَّا قَدْ تَمَلَّكَهُ هَوَى وَلَا صَدْرَ إِلَّا قَدْ جَلَّاهُ لَكَ التَّضَعُ<sup>(١١)</sup>

ونور الدين غيور على الإسلام، قاصم للشرك، مُذلٌّ للطغاة، وفي عهده الزَّاهر قويت شوكة الإسلام، وعادت رايته تحفُّق فوق الأرض الإسلامية، فاضحمَل الصَّليب، وخففت أجراس الكنائس وتعالَت أصوات المؤذنين تردد من ذُرَا المآذن أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وقام الخطباء من فوق أعواد المنابر بدعون بدعوى الله. وهكذا نصر الله عباده الصَّالحين وجنده المؤمنين، وحولت كنائس المحتلين إلى مساجد يذكر فيها اسم الله، فعادت سيرتها الأولى بعد أن طُهرت من الرجس والأدران.

وهو بأن بيوت الله، مشبَّد للمناير التي يتناوب الخطابة عليها خطباء يجمعون بين فصاحة اللسان وقوَّة الجنان، فهم خطباء بلغاء وعاريون أشداء:

بَلْ غُرَّتْ لِلإِسْلَامِ حَتَّى لَقَدْ دَانَ لَهُ مَنْ بِالطَّوَاعِيتِ دَانَ  
رُغَتْ نَوَاقِيسُ نَوَاقِيسِهَا بِجَلْبَةِ الأَذَانِ وَقَتِ الأَذَانِ  
نَمَحُوا تَصَاوِيرَ النَّمَى عَنْ يَدِي نَبِيِّيِ الْغَارِبِ خِلَالِ الْخِجَانِ  
هَذَا وَكَمْ أَثْنَاتٌ مِنْ مَنِيهِ فَارِسُهُ فَارِسُ سِحْرِ الْبَيَانِ<sup>(١٢)</sup>

ودأبه التوسيع على رعيته، ونشر أُلوية العدل والرخاء عليها:

رَأَى حَطَّ المَكُوسِ عَنِ الرِّعَابِ فَأَهْلَرَ قَبْلُ مَا أَثْنَاهُ بَعْدُ  
وَمَدَّ لَهَا رِوَاقِ العَدْلِ شُرْعاً وَقَدْ طُويَ الرِّوَاقُ وَمِنْ يَمِيدُ<sup>(١٣)</sup>

وهو يقود جيشه قيادة حكيمة تضمن له الظفر على أعدائه، وجنده الأشداء المؤمنون حاذقون بصنعة الحرب، فهم يحكمون حصار قلاع العدو وحصونه فيجعلون أعداءهم يشعرون بالعجز والوهن حتى لكأنهم داخل سجن كبير، وما يلبث جنده الشجعان أن يدهموا المحاصرين فيجعلوهم قسمة بين القتل والأمر، وهو حامي الثغور وعاصم المدن بسرايا خيله التي يسبقها إلى قلاع الأعداء جيوش من الخوف والذعر:

كَمْ قُلْ كَيْدَهُمْ بِصَاعِقَةٍ      شَعَلَتْ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْكُفْرِ  
 نَرَكْتَ حُصُونَهُمْ سَجُونَهُمْ      فَاَلْقَوْا قَبْلَ الْأَمْرِ فِي أَسْرِ  
 عَصَمَ الْعَوَاصِمَ فَهِيَ ضَاجِكَةٌ      يَحْلُو الظُّبَا لَعْرًا عَنِ الثُّغْرِ  
 فإِذَا سَرَابًا عَيْلِهِ قَفَلَتْ      نَهَضَتْ سَرَابًا الْخَوْفِ وَالذُّعْرِ  
 وَرَمَى الطَّلَاعَ بِمِلَّةٍ جُنْدَهَا      حَتَّى اسْتَكَانَ الصُّخْرُ بِالصُّخْرِ<sup>(١١)</sup>

\* \* \*

وصور بطولته ابن منير الطرابلسي، فجند جهاده في سبيل إعزاز الدين الحنيف، وإعلاء شأن الشريعة السمحة، وتوّه بما أوقعه بالصليبيين من هزائم وبما أنكت بهم جنوده من نكبات، ورسم صوراً بدعية لابتهاج المتأير والماسجد بانتصاراته حتى أنها لتكاد تلهج بحمده والثناء عليه:

أَلَبْتُ دِينَ مُحَمَّدٍ يَا نُورَهُ      عِزًّا لَهُ فَوْقَ السُّهَا إِسَادَ  
 مَا زِلْتُ تُمَكِّنُهُ بِمَنَادِ الْقَنَا      حَتَّى تَهْضِفَ عُودُهُ الْمَنَادَ  
 إِنَّ الْمَنَابِرَ لَوْ تُطِيقُ تَكَلُّمًا      حَمَدَتَكَ عَنْ عُطْبَائِهَا الْأَعْوَادَ  
 مُلِقٍ بِأَطْرَافِ الْفَرَجَةِ كُنُكُلًا      طَرْفَاهُ ضَرْبُ صَادِقٍ وَجَلَادَ<sup>(١٢)</sup>

وصوره يرثى التواكب عن رعيته بيد، ويقسم فيهم العطايا بيد، فهو قد بلغ من الكرم غايته .. ووصل ذروة الشجاعة، وجاهد في الله حق جهاده، فقطع دابر الشرك، وحرّر الاحتلال:

بَطَّ الرِّزْقُ فِي الْبَيْطَةِ كَهَاكَ      فَكَلَّمْنَا بِدَبِّكَ ثُلْفَى يَمِينَا  
 لَيْدَ تَحِيْمِ الثَّوَالِبِ عَنَا      وَبَدَّ تَقِيْمِ الرِّغَالِبِ فِينَا  
 أَبْهَا الْبَحْرِ لَوْ تُجَاوِلُكَ الْأَبْهُرُ      عَامَتَ فِي سَاحِلَيْكَ سَهِينَا  
 تَسْتَلِي مِنَ الْفُتُوحِ أَلُوفًا      أَنْتَ أَهْلٌ مِنْ أَنْ تَعُدَّ الْمِلْيَا<sup>(١٣)</sup>

وجهاد نور الدين جدد شباب الإسلام، وقوجه أعادت إلى الأذهان معارك

الإسلام الأول، وسيرة أصحابه كبير الصحابة رضوان الله عليهم:

أَعَدْتُ بِعَصْرِكَ هَذَا الْأَنْبِيَّ فَتَوَحَّ النَّبِيُّ وَأَعْصَارَهَا  
وَكُنْ مُهَاجِرُهَا تَابِعِيكَ وَأَنْصَارُ رَأَيْكَ أَنْصَارَهَا  
فَجَدَدْتُ إِسْلَامَ سَلَامِهَا وَعَمَّرَ جَدُّكَ عَمَارَهَا<sup>(١٧)</sup>

ويلج الشاعر على هذا المعنى إلخاً مصدره حقيقة الدور الذي نهض به نور الدين وحقيقة الجهاد الذي اضطلع به، ذلك الجهاد الذي أعاد للإسلام عزَّته ومنعته وللأوطان سيادتها وحرَّيتها:

وَأَتَشَاشَ دَبْنَ مُحَمَّدٍ مَحْمُودَهُ مِنْ بَعْدِ مَا غَلَبَتْ ذِمًّا عِبْرَانَهُ  
رَدَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ وَلَبَّائَهُ مِنْ دُونِهِ وَتَبَائَهُ  
أَرْسَى قَوَاعِدَهُ وَمَدَّ عِمَادَهُ صَعْدًا وَشَدَّ سَوْرَهُ سَوْرَانَهُ  
وَأَعَادَ وَجْهَ الْحَقِّ أَيْضًا نَاصِعًا أَصْلَانَهُ وَصِلَانَهُ وَصَلَانَهُ<sup>(١٨)</sup>

ويؤكد الشاعر أن معركة الإسلام مع الكفر واحدة، وأن السبيل التي يسير عليها نور الدين ورفاقه هي السبيل التي سار عليها محمد ﷺ، وصحابته. فقرأه يحرص على الربط بين جهاد الدين ضد الصليبيين الغزاة، وبين جهاد النبي ﷺ من أجل تثبيت أركان العقيدة، فيقول:

تُشِيرَتْ بِمَحْمُودٍ شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ وَأَرَى الصَّحَابَةَ مَا احْتَدَاهُ صَحَابُهُ  
مَا غَابَ أَضْلَعُ هَاشِمٍ فِيهَا وَلَا آلَ فَارُوقٍ بَاءَ بِحَطْبِهِ حَطَّابُهُ  
أَبْنَاءَ قَبِيلَةٍ قَانِعُونَ بِتَضَرُّعِهِ إِنْ أَجَلْتُ مِنْ قَاسِطٍ أَحْزَابُهُ<sup>(١٩)</sup>

فجهاد رفاق نور الدين الصادق بذكر الشاعر بجهاد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وجهاد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ويطوله جنوده تذكر الشاعر ببطولات الصحابة الأوائل من أمثال المغيرة بن شعبة وسلمان الفارسي رضي الله عنهما: عَارِيَةُ الزَّمَنِ الْمُتَغِيرِ سَمَالَهَا مِنْكَ الْمُتَغِيرَةُ فَاسْتَرَدَّ مُعَارَهَا



نَبَوِيَّ تُشْبِيهِ الْفَتْوحَ كَاتِمًا      أَنْصَارُهُ رَجَعَتْ لَهُ أَنْصَارُهَا  
أَحِبًّا لَصِرَ سَلَامُهَا سَلَامُهَا      وَأَمَاتَ تَحْتَ غَارِهَا عَمَارُهَا<sup>(٢٠)</sup>

ونرى الشاعر يصور على تلك المعاني إصراراً، ففتوح نور الدين نبوية، لأنها تشبه فتوح النبي ﷺ، وكاتماً أعاد الله الانتصار وبعث الصحابة ليقوموا بنصرة الدين من جديد.

وبصور ابن منير ضعف المسلمين وهوانهم قبل أن تسلم الأسرة الزنكية مقابلد الأمور، ثم قوتهم وعزتهم في عهد نور الدين وسلفه الصالح عماد الدين زنكي. فبشيهم بأرض قد صوّح نيتها وأصابها القحط والجفاف، حتى إذا آلت الأمور إلى نور الدين هبّ يفتي نيت الإسلام من ماء الجهاد حتى أورق وأنبع، فاختال الإسلام نيتاً، وراح يتباهى متبخراً:

وَهَبَيْتُ لِلْإِسْلَامِ وَهُوَ مَصْرُوحٌ      فَاهْتَزَّ أَغْصَابُ وَرَقٍ نُجُودُ  
وَعَضَبَتْهُمْ بِعَصَائِبِ مَلَأَ الْمَلَا      شَتَّى وَإِنْ حُلَّ الْبَسَالَةُ عَوْدُ  
آثَارُهَا مَحْمُودَةٌ آثَارُهَا      مَشْهُودَةٌ، وَشَعَارُهَا مَحْمُودُ  
مَطْرُودَةُ الْأَسْلَابِ مَذْهَبُهَا      نَفَاةُ الْهُدَى وَتَبْخَرُ التَّوْحِيدُ<sup>(٢١)</sup>

ورسم ابن منير لنور الدين صوراً أخرى تفيض كلها بمعاني البطولة الإسلامية وتمثل الحلق القرآني، ففي إحدى هذه الصور يبرز نور الدين وقد غسل البلاد من أدران الصليبيين، وظهر سواحل الشام، وأغل دواخله من أتباع عقيدة التثليث وبني على جماجم الفرنجة قصوراً، وجعل قصورهم قبوراً:

غَسَلَ الْعَوَاصِمَ أَنْسَ مِنْ أَقْرَانِهِمْ      وَالْجُومَ رَدَّ بِهِ السَّوْاحِلَ بَوْرًا  
أَغْلَى دِبَارَ الشُّرُكِ مِنْ أَوْلَانِهَا      حَتَّى غَدَا لِمَالِوَيْهِمْ لَكِبْرًا  
رَفَعَ الْقُصُورَ عَلَى نَصَائِدِ هَامِهِمْ      مِنْ بَعْدِ مَا جَعَلَ الْقُصُورَ قُبُورًا<sup>(٢٢)</sup>

وهو ساهر على أمن الرعية، مرابط على التخوم، حافظ للثغور، عاصم للعواصم باسط لواء العدل:

أَقَامَ عَلَى ثَنِيَّةِ كُلِّ عَرُوفٍ      سَهَاداً بَاتَ بِكَلَامِ كُلِّ كَمَالٍ  
وَصَوَّبَ عَدْلَهُ فِي كُلِّ أَوْبٍ      فَمَوْضِعُ عَاطِلٍ مِنْهُ بِحَالٍ  
وَأَصْبَحَتِ الْعَوَاصِمُ مَلْحَمَاتٍ      عَصَاماً غَيْرَ مَشْكُوتِ الْحَالِ<sup>(٢٢)</sup>

يذكر العيون ليرصد حركات الصليبيين، ويحصى سكانهم:

يُذَكِّرِي الْعُيُونُ إِذَا أَقَامَ لَعِينَهَا      أَبَدًا وَيَقْضِي بِالظُّلُمِ أَبْكَارَهَا<sup>(٢٣)</sup>

وينشر الأمن في ربوع الشام فتطمئن قلوب كادت تنظر من صدورها:

لَقَدْ أَلْبَسَ الشَّامَ هَذَا الْإِبَا      لِبَوساً مِنَ الْأَمْنِ لَنَا وَلِإِبَا  
تَدَارَكْتَ أَزْمَانَهُ وَالْقُلُوبَ      بَ نَوَاحِرِ أَنْ تَتَجَنَّ الصُّدُورَ<sup>(٢٤)</sup>

وشارك العماد الأصفهاني في توضيح معالم الصورة التي رسمها شعراء المواجهة لنور الدين. وفي إحدى قصائده يبرز نور الدين تَوَاقُاً إلى الجهاد، فالجهاد أغلَى أَمَانِيهِ. وإذا كان غيره من الحكام يرى في القتال خطراً على حياته، فتور الدين لا يرى فيه إلا واحة تمنحه الأمن والاطمئنان، ودأبه فتح المعازل الحصينة وغوص المعارك التي يطبق ذكرها الآفاق، وتدوِّخ ملوك الفرنجة، فإذا بهم بين صريع ممزق الأشلاء، وسجين يرسف في قيود الذل والهوان:

أَخْلَى أَمَانِيكَ الْجِهَادَ وَإِنَّهُ      لَكَ مُؤَدَّنٌ أَبَدًا بِكُلِّ أَمَانٍ  
كَمْ بِكَرٍّ فَتَحَ وَلَدَتْهُ ظُبَاكَ مِنْ      حَرْبٍ لِقَمْعِ الْمُشْرِكِينَ عَوَانٍ  
كَمْ وَقَعَتْ لَكَ فِي الْفِرْنَجِ حَدِيثُهَا      قَدْ سَارَ فِي الْأَفَاقِ وَالْبُلْدَانِ  
وَمَلَكَتْ رِقّاً مَلُوكَهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ      بِالذُّلِّ فِي الْأَقْيَادِ وَالْأَسْجَانِ  
وَجَعَلَتْ فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالَهُمْ      وَسَحَبَتْهُمْ حَرُونَ عَلَى الْأَذْقَانِ<sup>(٢٥)</sup>

وفي القصيدة نفسها يمجّد العماد بطولة نور الدين الفدّة التي جعلت منه ركناً منيعاً للإسلام، ويثني على رسالته التي ضَعُضَتِ قُوَى الْكُفْرِ، وَقَوَّضَتْ بِنَانِ الْمُخَلِّينَ وَيَشِيدُ بِمَنْجَزَاتِهِ الَّتِي أَعْجَزَتْ غَيْرَهُ مِنَ الْمُلُوكِ:

أصبحت للإسلام ركناً ثانياً والكفر منك مضغع الأركان  
قوضت أساس الضلال بعزمك المأصي وشئت ماني الإيمان  
قل أين مثلك في الملوك مجاهد لله في سر وفي إعلان<sup>(١١)</sup>

وصوره العباد في قصيدة ثانية سهل تحريكه. شئ الحائب. موطأ الأكماف  
مستحق. قوي شوكة شدة. وحيد عن كافرين. قد أصبحت مصه تحربه به  
كثيره. معدو منه في حدود دونه. ثم ليس له نصيبه سره. قد حق ربع من  
مصورته روحه

ونراه صعب المقاتلة في الشر ولكن في الخير سهل القياد  
حل رزق الفرنج فاستندلوا منه بلبس الحديد لسر الحداد  
فرق الرغب منه في نفس الكفار من الأرواح والأجساد<sup>(١٢)</sup>

وفي قصيدته ثالثة صورته بمد عاشق دعه. وكل شئ نغور كثر لا يتم نغور  
الحسان. وشهد بحربه تصدق بشي فاحت به مستعذت حصول. وبه بعده  
وإحسانه وتقواه:

لله ذك مور الدنيس من ملك بالعرم مفتتح بالضر مختم  
أثار عزمك في الإسلام واضحة وسرة ساد غيور مكنتم  
ووالعاً لثم نغور الكفر بفتح لا لنو نغور شب واضح شم  
سما من العدل والإحسان نشره تخاف ربك خوف المذنب الأثم<sup>(١٣)</sup>

قيامه بأمر بشي وسك. ومناه صلات حداد. وإدلاء بسوك مريحة وقطعه لأعد بني  
سجدت لله كبره بعد أن ضعت وكثرت عن تسجود طوعاً بقول لعد

سالدنيس والمملك له قيامه وللملوك عنها قعودها  
ودائمه لثم نغور الكفر لا لثم نغور بالغ نزودها  
لذا أنزع الله لنا عدله ظلال أضر وارف مديدها

عَدَا مَلُوكَ الرُّومِ فِي دَوْلَتِهِ وَهُوَ عَلَى رِغْمِهِمْ عَيْبُهَا  
لَمَّا أَنْتَ هَامَانَهُمْ سَخُودَهَا فَهُ أَصْحَى لِلظُّلْمِ سَخُودَهَا<sup>(٣٠)</sup>

أما الأمير الفارسي الشاعر أسامة بن منقذ فقد صور إعجابه بسياسة نور الدين وجهاده في سبيل حربه شهابي حلف، ومجدد عدله وأمانته وإحكام تدبيره وزرويه في تحديفره حتى حربه جهاداً مهيباً، مع في ذلك زور حلف بمرح وهدا كهم

مَلِكٌ عَادِلٌ أَنْارَ بِهِ الدِّينَ فَعَمَّ الْإِسْلَامَ مِنْهُ الشُّرُوقُ  
مَا لَمْ عَنْ جِهَادِهِ الْكُفْرَ وَالْعُدْنَ وَفَعَلَ الْخَيْرَاتِ شَعْلُ بَعُوقُ  
هُوَ مِثْلُ الْخَامِ صَدْرُ صَقِيلُ لَبِئْسَ مِنْهُ وَحْدُ دَلِيلُ  
دَوْنُ أَنْفِهَا الْغُرُ إِفْهَا لَا. وَبِهَا حَتْفُ الْأَعَادِي الْغُثِّ<sup>(٣١)</sup>

وبعد أسامة في قصيدة أخرى مدح لأوجه عن بلاد الشام، بقصر لظهور موك  
بمرح. ولا عجب بعد ذلك أن يثبه مدح مكره موكه بحر.

فَهُوَ الْمُتَحَامِي عَنْ مِلَادِ الْشَّامِ حَضْعاً أَوْ نُرَالَا  
وَمُسَيْدِ أَمْلَاكِ الْفُرُوسِ مَنَح. جَمِيعُهُمْ حَالاً لِحَالَا  
مَلِكٌ يَنْبُو الدَّهْرَ وَالْأَدُّ نَبَا مَدَوْلَتِهِ أَعْتِبَالَا<sup>(٣٢)</sup>

ويمجد في قصيدة ثالثة عدل نور الدين الذي وسع الرحمة جميعها، حتى تفياً ظلاله  
الوارثة أهل الشام، فنعوا في عهده زاهر بالأمن والرخاء:

أَنْتَ الَّذِي مَا خَزَتْ يَوْمًا وَلَا جَرَى عَلَى سَيْفِكَ ظُلْمًا دَمُ  
وَكُلُّ أَهْلِ الشَّامِ أَرْسَغَتْهُمْ عَدْلًا فَهَلِي دُونَهُمْ أَحْرَمُ<sup>(٣٣)</sup>

وأما علم الدين الشافعي<sup>(٣٤)</sup> فقد سلك حور الدين في عداد عظماء التاريخ وقرنه  
بقيصر والإسكندر وكسرى. وصور شدته اهتمامه برباط الحيل والاستعداد الدائم لخصوص  
المعارك والفتوح فتح مايا، بما مكته من فتح مصر وضمها لمملكته، وحماية شعور الشام  
والوقوف سدً مبعاً أمامه لأضغ النصيبة في ديار شمس. فقال

مَنَالَ شَأُوكَ فِي الْمَعَالِي مُنْجَرُ      كَلَّا وَلَا كَثُرَى وَلَا الْإِسْكَتَرُ  
يَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْجَيَادَ وَخَاصَرَ فِي      لُجَجِ الْمَايَا وَالْأَسْنَةِ تَقَطَّرُ  
هَلْ حَازَ غَيْرُكَ مِثْلَكَ مِصْرَ وَصَارَ مِنْ      أَنْبَاجِهِ مَنْ جَدَّهُ الْمُسْتَنْصِرُ  
أَوْ سَدَّ بِالشَّامِ الشُّغُورَ مُحَايَا      لِلدِّينِ حَتَّى عَادَ عَنْهَا قَيْصَرُ<sup>(١٢٥)</sup>

وَبِيعَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ الْخُصُوفِ صَدَقَ تَبَاسِي الدَّارِ وَالْقَائِدُ الْمُظْفَرُ وَالْمُؤْمِنُ  
الصَّادِقُ الَّذِي أَخَذَ عَلَى يَمِينِهِ عَهْدًا أَنْ يَدَّ شَيْئًا عَيْنِي. وَأَمَّا أَنْ يَهْتَرِ بِلَادَ الشَّامِ  
مِنْ دَسِ الْمُنْتَبِئِينَ. هُمْ يَبْحَثُ بَيْتِهِ. وَهُوَ يَبْحَثُ رَحَاؤُهُ

تَبَدُّو الشَّجَاعَةَ فِي طَلَاةٍ وَجْهَهُ      كَالرَّمَحِ دَلَّ عَلَى الْقِسَاوَةِ لَيْتُهُ  
وَوَرَاءَهُ يَفْطِنُ إِلَيْهِ أَنَّهُ مُجَرَّبٌ      فَهُوَ سَطْوَةٌ بِأَنَّهُ وَسْكَوْنُهُ  
هَذَا الَّذِي فِي اللَّهِ صَحَّ جِهَانُهُ      هَذَا الَّذِي فِي اللَّهِ صَحَّ بَقِيَّتُهُ  
مَازَالَ بِقِسْمٍ أَنْ يَبْدُو شُكْلُهُمْ      وَاللَّهُ بِكُرْهُ أَنْ تَعِينَ عَلَيْهِ<sup>(١٢٦)</sup>

وَيُضِيفُ الْمُهَنْتَبِئِينَ إِلَى صُورِهِ بَوْرٍ لَدَيْنَ ظِلَالٍ جَدِيدَةٍ تَتَمَثَّلُ فِي  
لَعْنَةٍ وَمُطَاهَرَةٍ الدِّينِ وَالصَّدَقِ فِي الْقَوْلِ وَالْإِحْلَاصِ فِي الْعَمَلِ. وَيُرَدِّدُ حَدِيثَ الْعَدْلِ  
وَيُرِيطُ بَيْنَ اسْمِهِ وَبَيْنَ مَحْرَمَتِهِ فِي مِصْرٍ أَحَدَهُ. فَيُحْصِي بَوْرَهُ مَدَدًا لُطْفَاتِ الْعِلْمِ. مَبِيرًا  
لِحَالِكَ الظَّلَامِ طَارِدًا لظُلَالِ الضَّلَالِ:

مِثْلُكَ بَعِيدٌ عَنِ الْأَذْمَاسِ ذُو كَلَمٍ      مَالِ الصَّدَقِ فِي الْقَوْلِ وَالْإِحْلَاصِ فِي الْعَمَلِ  
كَمْ لَقَدْ تَجَلَّتْ بِبَوْرِ الدِّينِ مِنْ ظُلْمٍ      لِلظُّلْمِ وَأَعَابٍ لِلْإِصْلَاحِ مِنْ ظُلْمٍ  
وَمَلَدِي مَا تَرَى لَهَا سَوَى بَطْلٍ      غَرَا فَأُضْحِتْ وَمَا فِيهَا سَوَى طُلٍّ<sup>(١٢٧)</sup>

يَتَصَحَّحُ بِمَنْ تَقْدِمُ أَنْ تَعْرِفَ لِي بِمَنْهَا شَعْرًا مَوْجِهُهُ عِدَائِي لِيَنَّ بَوْرَ الدِّينِ بِمُحَمَّدٍ

مِي

١ - صُورُهُ لِقَائِدُ مَسْكَرِي أَمْدٍ لَدَيْهِ وَقْتُ شِدَاعَتِهِ شِدَاعَةُ أَعْدَائِهِ. الْمُتَصَدِّقُ

للرحف لصبي، الحامي لشعور، لئلا يفتنى معركة من عزمه وأسه ما مرق جموعهم  
وبدد حيوشهم وفسهم بين القتال والأسر، وثار دمر وعرق بين صفوفهم وأحد يفت  
أعلان لاحتلال على مدن وتقالع وحصون، فتعرف فوقها ريات للإسلامية، ويعود  
مها أذان المؤذنين، وربن تصوير وتسمى التي أحدثها احتلون في المساجد، لتعود إلى  
رحاب الإسلام، فتسبح خابر وتكاد تصح بالشاء عليه

٢ - صورة مؤمن الصادق في إيمانه، المحض لزمه في سره وعلايته، يعبر على  
محاربه دبه، الحامي حدوده، شديد للمساجد وأنهي لمسار وأمان والمسلم الملتزم  
بآداب الإسلام وأخلاقه.

٣ - صورة السباحي الدارع والمحاكمه اليقظ المستر، الحارم في سياسته، ذي الروية  
والأمانة في اتخاذ قراراته، المتزن بأعدته، فترصد لحركاته، يحيط لتدبيره

٤ - صورة المجاهد الذي يتحرق شوقاً لمجاهد في سبيل الله لقور بأحدى الحسين،  
فتراه يتحرق شوقاً للاقاء أعداء دبه، ويتهافت لمجاهد تهافت العشق للاقاء معشوقه  
ومجاهد الصادق يعبد إلى معاصريه سير الصحابة لأوليين وتصحياتهم الحماة في سبيل  
ترسيخ قواعد الشريعة.

٥ - صورة الحاكم السام الذي شر العدل والأمن في ربوع بلاده، ورعى العلوم  
والآداب، وأرسى قواعد الحكم فسحبه شريع في سجل الأعضاء الخالدين

٦ - السام المنشرب لأخلاق الإسلام، منزه لأدبه لئلا يجمع بين جهل نفسه  
وكبح شهادتها وجهل عدوه وردكيد، متحي سامعة وفضارة مدب، وبقاء لسريرة

٧ - وهو محط إعجاب رعيته ومهوى فتنتها، ويقدر قسوته وشدة على العدو، فتراه  
هيباً لئلا يتسخر كبره مع الرعة، فهي بدلت لا تلو جهل في نصحه وسدء المنشورة له

٨ - وأصحبه محاربون شداء، قد جدد صفة حرب، وأحدوا ساليب الحصار  
والقتال، بعد ذكره بين زعم في صفوف لأعداء، ولزهر وعمار في عوس

مسلمين. يجمعون إلى قوتهم وشأنهم في القتال القداء والظهر كأنهم أصحاب رسول الله  
ﷺ من مهاجرين وأنصار.

وهذه الصورة التي برسمها لشعر نور الدين قريبة من الصورة الحقيقية التي جعلها  
التاريخ له فصورته لأديبة لا تختلف كثيراً عن صورته لشريحة إلا مقدار ما نغتمه  
الفرق بين طريقة المؤرخ وطريقة الشاعر في رسم الشخصية

فلنحاول أن نمر حواشي الصورة التاريخية لشخصية نور الدين. ثم نقاربه بالصورة  
الشعرية لشخصيته العظيمة. ليرى هل ماعد لشعره أم قاربوا في رسم صورة هذا المجاهد  
البطل.

تحدث ابن الأثير عن شجاعة نور الدين وجهاده. فقال «وأما شجاعته وإليها  
لنتهاية. وكان في الحرب بأحد قوسين وتركشين ليقذف بها فقال له لقطب الشاوي  
لعقبه بالله عيب لا تخاض بسيفك ولا بسيفك ولا بسيفك من أصبت في معركة لا ينفي  
من المسلمين أحد إلا أهداه السيف فقال له نور الدين ومن محمود حتى يقال هد من  
قلي من حلف الإسلام ولبلاد ذلك هو الله يدي لا يله إلا هو» (٢٨)

ووصفه نخعي بن محمد الوهراني فقال «هو سيد الدولة سديد. وركن للخلافة  
شديد. ومميز زاهد. وميث محدد. تساعد لأفلاك. ونعصده لحوش  
والأملاك» (٢٩).

وشهد له ابن الأثير بأنه شامه عظيم شعر ونخيل مدن وفتح مدائن. فقال من  
الأثير «وأما ما فعله من مصدح. فإنه بي شامه مدن شامه جميعها وقلاعها. فيها  
دمشق وحمص وحماة وشبر. وبعثت وعبرها»<sup>١</sup>

وقال أبو شامة خلدوسي عن حالفه أبي شامة قوله في جهاد نور الدين وفتحاته  
«هم جمع الله له من شريف حصن تسره جمع ما يقصده من الأعمال وسهل على

بـديه فتح الحصون والقلاع ومكّن له من سدان والقلاع<sup>(١١)</sup>

وعن رحمة عقبه وسدد به قلب نور شامة حد. أن ذكر فتوحاته ومجراته

هذا مع ما جمع الله له من العقل المتين والرأي الثاقب الرصين<sup>(١٢)</sup>

أما حسن سيرته واقتداه بالسلف فصاح من لُحْجَانَة وتدعين. فقد شبهه بالخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما جميعاً. وذكر نور شامة من حصانه والاقتداء بسلفه الحسن. ونشأته بأعداءه ولُحْجَانَة وسيرة من سلفه منه في حسن سمعته والانتاج منه في حسن حاله<sup>(١٣)</sup>

وما عساه فكيف أن يعرف أنه في عمره معارك ووسط حداثتها استطاع أن يروي حديث النضر بن سفيان <sup>ثوري</sup> أن يسعة قال نور شامة: وكان قد استجبر له من سمعه وجمعه حرصاً منه على الخير في بشراسة بالأدب والتحديث ورجاء أن يكون من حنط على الأمة أربعين حديثاً كما جاء في حديث<sup>(١٤)</sup> وكان عارفاً بشفقة على مذهب أبي حنيفة ليس عنده فيه تعصب<sup>(١٥)</sup> وفان من الأثر. ووسم حديث وجمعه طناً بالأحرى<sup>(١٦)</sup>

وقد صن ذكره لأفاق حسن سيرته وعنده حتى سمي (بالمملك العادل) قال من الأثر: «وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أرى فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ولا أكثر غزياً منه لعدوه»<sup>(١٧)</sup> ولاهتبه بإقامة العدل بيني في دمشق (دار العدل) وكان بحسن هو ونفاصي فيه يصف المظلوم ولو أنه يهودي من الظلم ولو أنه ولده أو أكبر أمير عده<sup>(١٨)</sup>

وكان رحمه الله بعضه بشريعة وبقف عند أحكامها وأحصره إسان إلى مجلس الحكمة قضى معه إليه وأرسل إلى القاضي كمال الدين من الشهر روي يقول: «قد حثت بحكماً. فاستمع معي ما نسلت مع الخصوم وطهر لحق له فوجه الخصم الذي أحصره وقال: أردت أن أترك له ما يدعيه. بما حثت أن يكون الداعي في على ذلك الكثير والأغفة من المحصور إلى مجلس الشريعة فحصرته ثم وهته ما يدعيه»<sup>(١٩)</sup>



وكان لا يأكل ولا يلبس ولا ينفق إلا من مال دخل إليه من وجه شرعي. «ولقد شكت إليه زوجته من الضائقة فأعطاه ثلاث دكاكين في حمص كانت له، منها يحصل له في السنة نحو عشرين ديناراً، فلما استغلتها قال: ليس لي إلا هذا، وجميع ما عندي أنا فيه خازن للمسلمين، لا أخونهم فيه، ولا أخوض نار جهنم لأجلك»<sup>(٩١)</sup>. وعلى الرغم مما وهبه الله تعالى من سعة الملك، كان متواضعاً «فمن رآه شاهد من جلال السلطنة وهيبة الملك ما يبهره، فإذا قاوضه رأى من لطافته وتواضعه ما يحيره. يحب الصالحين ويؤاخيهم ويوزر مساكنهم لحسن خلقه فيهم»<sup>(٩٢)</sup>. ولصلاحه وتقواه «كان يكرم العلماء وأهل الدين ويعظمهم ويعطيهم ويقوم إليهم ويجلسهم معه ويتبسط معهم ولا يرد لهم قولاً، ويكاتبهم بخط يده، وكان وقوراً مهيباً في تواضعه»<sup>(٩٣)</sup>.

وقد خفف عن كاهل الرعية أعباء المكوس وأطلقها جميعاً في مصر والشام والجزيرة والموصل<sup>(٩٤)</sup>. وإذا احتلم بمال بكة اعتقهم وزوج ذكرائهم بإنائهم ورزقهم<sup>(٩٥)</sup>. وكان لا يولي إلا من عرف بالصلاح والتقوى والعدل «ومنى تكررت الشكاية إليه من أحد ولاته أمره بالكف عن أذى من نظلم بشكائه فمن لم يرجع منهم إلى العدل قابله بإسقاط الفترلة والعزل»<sup>(٩٦)</sup>. «وبنى المدارس الكثيرة.. وبني الجامع الثوري بالموصل، وبني البيمارستانات والخانات في الطرق.. ووقف على الجميع الوقوف الكثيرة»<sup>(٩٧)</sup> حتى بلغ حاصل وقفه كل شهر تسعة آلاف دينار صوري<sup>(٩٨)</sup>. وبالجملة فحسانته كثيرة ومنافيه غزيرة<sup>(٩٩)</sup>.

أما الشعر فقد كان زاهداً فيه، قليل الابتهاج به زيادة في تواضعه، لما يعلم من تزايد الشعراء وهي طريقة عمر بن عبد العزيز<sup>(١٠٠)</sup> رحمها الله. وقال أسامة بن منقذ: أَمِيرُنَا زَاهِدٌ وَالنَّاسُ قَدْ زَهَدُوا لَهُ فَكُلُّ عَلَى الطَّاعَاتِ مُنْكَمِشٌ أَبَامُنَا مِثْلُ شَهْرِ الصُّومِ: طَاهِرَةٌ مِنَ الْمَعَاصِي وَفِيهَا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ<sup>(١٠١)</sup> قال أبو شامة المقدسي بعد أن أورد قول الوهрани وبنّي أسامة: «قلت: ما كان يبدل

أموال المسلمين إلا في الجهاد، وما يعود نفعه على العباد<sup>(١١)</sup>.

فإذا تبين لنا أن هذا هو موقف نور الدين من الشعر والشعراء بشهادة المؤرخين، والشعراء أنفسهم، وأن الشعراء كانوا على الرغم من اتخاذ هذا الموقف يتقاطرون عليه، لبثوا عليه بالذي هو أهله، دون أن يدفعهم إلى ذلك طمع في عطية أو رغبة في جائزة، أو أمل في نوال، بل تأدية لحق، وإعجاباً بشخصية وقفت نفسها على الجهاد، وحماية الثغور، واستنقاذ المعازل والحصون من قبضة المحتل، إذا تبين لنا ذلك عرفنا أي رجل كان نور الدين، وأي رمز كان يمثل للأمة بشعرائها وعلمائها وسائر أفرادها.

ومن الملاحظ أن الشعر الذي صور شخصية نور الدين الفذة جاء أغلبه في نطاق شعر المدح والتمجيد. وهذا أمر طبيعي في تلك الحقبة من تاريخ أمتنا، وفي مثل الظروف التي عاش فيها أولئك الشعراء. ولا يقلل من شأنه أو يفض من قيمته أنه جاء في معرض المدح، وبخاصة إذا ما عرفنا أن نور الدين كان مثلاً فذاً وأ نموذجاً للتقوى والورع والشجاعة والعلم والساحة والتواضع والبطولة والأخلاق الفاضلة والدين، بحيث تقرب صورته الشعرية اقتراباً شديداً من صورته التاريخية، إلا ما يفرضه الاختلاف بين منهج الشاعر ومنهج المؤرخ كما سبق القول..

**وبعد** فقد آن لنا أن ندرك أن المدح في شعرنا القديم بعامة وفي شعر المواجهة مع الفرنجة بخاصة لم يكن كله استجداءً وتعلقاً وارتفاقاً ونكسباً، وأن نكف عن طعن شعرائنا القدماء في إخلاصهم لفئتهم وولائهم لأمتهم، التي بشكل قادتها وموزاً لها، وعن اتهامهم بالتفاق الأدبي والخلق معاً، وعن نفي الصديق العاطفي والفني عنهم، أقول: آن لنا أن نبذ التحامل على شعر المديح الذي صور بطولات أمتنا وتصديها الصادق لأشرس هجمة عرفها التاريخ، وأن نطرح الأحكام الإجمالية والتعميمية والمسبقة على أدب تلك الحقبة من تاريخ أمتنا وفكرها، وأن نعود إلى كنوز الشعر والفكر التي أبدعتها قرائح أبناء تلك الأجيال وعقولهم، لندرسها دراسة منصفة، ثم نحكم عليها، ونعيد تقييمها، ونضعها في مكانها الصحيح من شعر أمتنا وفكرها.

## ● حواشي وتعليقات ●

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن نصر بن صفيح المعروف بابن القيسري ولد بمكة سنة ٢٧٨ هـ وكان من أبرز شعراء عمال الدين ونور الدين، وتوفي بمدينة سنة ٥٤٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان: ٤/١٦١ ومجمع الأدباء: ١٩/٦٦ وفريدة القصر (شعراء الشام): ١/٩٦ والشجور الزاهرة: ٥/٣٠٢ وغيرها.
- (٢) غريدة القصر، شعراء الأصفهاني قسم شعراء الشام: ١/١١٣ والروشتين لأبي شامة المقدسي: ١/٢٠.
- (٣) الروشتين: ١/٥٥ - ٥٦، والكمال في التاريخ لابن الأثير: ٩/٢٢ والتاريخ الباهر في الدولة الأتابكية لابن الأثير تحقيق عبد القادر علقبات ص: ٩٢ والشجور الزاهرة لابن تيري بردي ٢٨٤: ٥ على اختلاف في ترتيب الأبيات.
- (٤) الروشتين ١٠/٦٠ والطبعة دون البيت في الكامل لابن الأثير: ٩/٢٦ والتأخر ص: ٩٩.
- (٥) الموضع للإمام مالك طبع مطبعة عيسى بن أبي الخليل وشركاء ١٣٧٠ هـ/١٩٥١ م. ج ٢ ص: ٩٠٤ (باب حسن الخلق).
- (٦) سورة الفتح: ٢٩.
- (٧) الروشتين: ٩/٧٥.
- (٨) سورة الكزعات: ٣٩، ٤٠.
- (٩) الروشتين: ١/١٨.
- (١٠) المصدر السابق: ١/٧٤ والبيت الأول في غريدة: ١/١٥٨.
- (١١) الروشتين: ١/٧٠.
- (١٢) المصدر السابق: ١/٢٠.
- (١٣) المصدر نفسه: ١/١٩.
- (١٤) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (١٥) الكامل في التاريخ: ٩/١٩ حوادث سنة ٥٥٦ هـ والتاريخ الباهر: ٩/١٠٩ والروشتين: ١/١٠١.
- (١٦) الروشتين: ١/٢٣.
- (١٧) التاريخ الباهر ص: ١٤٠ والكمال في التاريخ: ٩/٣٢ والروشتين: ١/٧٦.
- (١٨) التاريخ الباهر ص: ١٠ والروشتين: ١/٦٠.
- (١٩) الروشتين: ١/٨٧.
- (٢٠) الروشتين: ١/٦٣ والتاريخ الباهر ص: ١٠١.
- (٢١) الروشتين: ١/٨٥ ويكرر الشاعر هذه المعاني في أماكن متعددة من الروشتين: ١/٢١، ٢٢، ٣١، ٨٢، ٨٨، ٩٢، وغيرها. ويقرنها دائماً بتأوي الضلّال وإعراش الوافس ليحل محل زينة الآذان.
- (٢٢) الروشتين: ١/٨٧ ولم الشاعر بهذه المعاني في قصائده ص: ٢٦، ٨٨، ٩٢.
- (٢٣) المصدر السابق: ١/٥٠.
- (٢٤) المصدر نفسه: ١/٦٣.
- (٢٥) المصدر نفسه: ١/٢٣.
- (٢٦) غريدة القصر، البداية ص: ٥٥/٥٤ والروشتين: ١/٢٠٧ - ٢٠٨.
- (٢٧) الروشتين: ١/٢٠٨.
- (٢٨) غريدة القصر، البداية ص: ٤٩/٤٨.
- (٢٩) الروشتين: ١/١٧٥.

- (٣٠) المصدر السابق: ١٤٨/١.
- (٣١) دبران أسامة بن منقذ، لطيف أحمد أبند بنوي وحامد عبد المجيد، الطبعة الأميرية، القاهرة سنة ١٩٥٣هـ، ص: ١٨٩ ودليل: حاد، وأحقاق به: أحاط به.
- (٣٢) المصدر السابق، ص: ٢١٧.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص: ١٩٣.
- (٣٤) هو أبو علي الحسن بن سعيد بن عباد بن بشار بن إبراهيم الشافعي ولد سنة ٥١٠هـ، ووفد على نور الدين فأكرمته إلى أن مات ولقد السلطان صلاح الدين مدحه وحظي عنده وتوفي سنة ٥٩٩هـ. انظر ترجمته في: عريدة القصر - شعراء الشام: ٣٦١/٢ وطبقات الشافعية: ٢١٠/٤ ومجمع البلدان: ٣٠٤/٣ والنجوم الزاهرة: ٥٨٠/٦ ووفيات الأعيان: ١١٣/٢ والروشتين: ٢٧١/١.
- (٣٥) عريدة القصر - شعراء الشام: ٣٧٧/٢ = ٣٧٨.
- (٣٦) المصدر السابق: ٤٧٤/١ والروشتين: ٢٤١/١.
- (٣٧) عريدة القصر: ٢٩٠/٢ والروشتين: ١٢٨١.
- (٣٨) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.
- (٣٩) الروشتين: ٢٢٩/١.
- (٤٠) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.
- (٤١) الروشتين: ٢٢٩/١.
- (٤٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.
- (٤٣) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- (٤٤) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- (٤٥) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.
- (٤٦) المصدر السابق، نفس الصفحة.
- (٤٧) المصدر نفسه: ٤٠٣/١١.
- (٤٨) المصدر نفسه: ٤٠٤/١١.
- (٤٩) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- (٥٠) المصدر نفسه: ٤٠٣/١١.
- (٥١) الروشتين: ٢٢٩/١.
- (٥٢) الكامل في التاريخ: ٤٠٤/١١.
- (٥٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.
- (٥٤) الروشتين: ٢٢٩/١.
- (٥٥) المصدر السابق، نفس الصفحة.
- (٥٦) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- (٥٧) الكامل في التاريخ: ٤٠٥/١١.
- (٥٨) المصدر السابق، نفس الصفحة.
- (٥٩) الروشتين: ٢٢٩/١.
- (٦٠) المصدر نفسه، نفس الصفحة.
- (٦١) دبران أسامة بن منقذ ص: ١٥٨ والروشتين: ٢٢٩/١ والنجوم الزاهرة: ١٠٧/٦ ومجمع الأدباء: ٢٠٤/٥ وعريدة القصر (شعراء الشام): ١٩/١ وفي المصادر الثلاثة الأخيرة (سلطان).